علم الله تعالى بكونه تعقيبا لان علمه بها غير مسبوق بالشبهة وغير مستفاد من النظر والتامل قوله
تفصيل وبيان لذلك التبصير والاراءة المدلول عليه بقوله وكذلك نرى فان تبصر ملكوت مجمل
لا تعرض فيه لكيفية التبصر فتفصل ذلك المجمل بقوله فلما جن الاية فيكون قوله وكذلك نرى جملة معطوفة
على قوله قال ابراهيم لابيه ازر لا معترضة لان الجملة المعطوفة لا تكون معترضة كانه قيل اوينا
وعرفنا ابراهيم ضلال ابيه وقومه حيث قال اتتخذ اصناما آلهة وكذلك اريناه ملكوت السموات
والارض ثم فصل كيفية اراءته اياه فقال فلما جن الخ يكون معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه
فانه عليه السلام انكر اولا على ابيه وقومه في عبادتهم الاصنام حيث قال لابيه اتتخذ اصناما
آلهة ثم عطف قوله فلما جن عليه الليل على قوله واذ قال ابراهيم لابيه عطفا للدليل على مدلوله
واستدلالا به على وحدانية الله تعالى وغيره وتفرده على استحقاق العبادة واورد بينهما قوله
وكذلك نرى على سبيل الاعتراض وفي الاعتراض بهذه الجملة تمهيد لاستدلاله الاتي وبيان انه
تبصير له من الله تعالى وتسديد قوله وكانوا يعبدون الاصنام والكواكب عطف الكواكب على
للاشارة الى انهم لا يعبدون الاصنام من حيث كونها حجارة منحوتة بايديهم لان من له ادنى
تميز يعلم ببديهة العقل انه ليس لها تاثير وتدبير في انتظام احوال هذا العالم الاسفل انما عبدوها
من حيث كونها معمولة على صور كوكب من الكواكب الواجبة التعظيم من حيث ان الله تعالى خلقها
وفوض تدبير هذا العالم الاسفل اليها ومنشا غلطهم انهم راوا ان قرب الشمس وبعدها من
سمت الراس يحدث الفصول الاربعة وبسبب تلك الفصول تحدث الاحوال المختلفة في هذا
العالم وزعم الذين رصدوا احوال سائر الكواكب ان ما يقع من السعادات والنحوسات في هذا العالم
منوط بالاتصالات الفلكية والقرانات الكوكبية فلما اعتقدوا ذلك بالغوا في تعظيمها وعبدوها
وزعموا انها المدبرة لهذا العالم وقالوا يجب علينا ان نعبدها كما انها تعبد الله تعالى
وتطيعه فهؤلاء جعلوها وسائط بينه تعالى وبين احوال هذا العالم فعبدوها لذلك
ومنهم غلاة ينكرون الصانع ويقولون هذه الافلاك اجسام واجبة الوجود لذواتها
ويمتنع عليها العدم والفناء وهي المدبرات لاحوال هذا العالم الاسفل وهؤلاء هم الدهرية
الخالصة وكل واحد من الفريقين اشتغلوا بعبادة الكواكب فتغيب عن الابصار اكثر

اكثر الاوقات فاتخذوا لكل كوكب صنما من جنس الجوهر المنسوب اليه فاتخذوا صنم الشمس من
الذهب وزينوه بالاحجار المنسوبة الى الشمس وهي الياقوت والالماس واتخذوا صنم القمر من
الفضة وعلى هذا القياس ثم اقبلوا على عبادة الاصنام قاصدين بعبادتها عبادة تلك الكواكب
والتقرب اليها والمصنف اشار الى هذا بقوله يعبدون الاصنام والكواكب قوله
فاراد ان ينبههم على ضلالهم اشارة الى ما حكاه الله تعالى عن ابراهيم من الاستدلال على وحدانيته
تعالى وابطال الوهية ما سواه ليس المقصود منه ان يستدل به لتحصيل المعرفة والتغير والانتقال
من حال الى حال ومن المعلوم ان ما هو محل للحوادث فهو حادث وما هو حادث كيف يكون الها ومبدأ للحوادث
مع انه في نفسه محتاج الى محدث ايضا ومما يدل على انه كان قد عرف ربه قبل هذه الواقعة
بالدليل انه تعالى اخبر عنه انه قال قبل هذه الواقعة اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين
ويدل عليه ايضا انه تعالى قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
اي وليكون بسبب الادلة من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل بالفاء التي تقتضي التعقيب
فدلت الفاء على ان هذه الواقعة انما وقعت بعد ان صار من الموقنين بوحدانية ربه ويدل
عليه ايضا انه تعالى لما ذكر هذه القصة قال وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه ولم يقل على نفسه
فعلم ان المباحثة انما جرت مع قومه لاجل ان يرشدهم الى الايمان والتوحيد لا ان يستدل به لتحصيل المعرفة
واليقين لنفسه قوله وقوله هذا ربي على سبيل الوضع اي وضع غير الواقع موضع الواقع على سبيل الفرض
والتسليم لا على سبيل الاخبار عن معتقده لئلا يلزم صدور الكفر عن النبي قبل بعثته ولا يجوز
الكفر على الانبياء مطلقا بالاجماع فان قومه لما ذهبوا الى ربوبية الكواكب بهم والهتهم ذكر ابراهيم عليه السلام
مقالتهم بعبارتهم ليذكر عقيبه ما يدل على فسادها وهو قوله لا احب الافلين قوله او على وجه النظر والاستدلال
عطف على قوله اي على سبيل الوضع اي او قاله ابراهيم على وجه النظر والاستدلال لنفسه
لا لقومه ولم ينقل عن اعتقاد فلما قال طالبا لليقين بالنظر والاستدلال عن نفسه لم يعتبره ذلك
في حال الاستدلال وايضا انه قال ذلك في حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانما يكون
كفرا ان لو قاله بعد ما جرى عليه القلم روي ان نمرود راى في منامه رؤيا فعرضها على كهنة
زمانه فقالوا يولد في بلدك في هذه السنة مولود يكون هلاكك في يده فامر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة

Copyright © King Saud University